رسالة من لايبزيغ

حوار الطرشان حول فيلم ماريو

كان ذلك في لايبزيغ ايام المهرجان العشرين للافلام التسجيلية والتلفزيونية في تشرين الثاني من العام الماضي · وكانت الوفود العربية ذات وزن عددي ضخم في المهرجان مع وزن سينمائي اقل على نحو ملحوظ · فيلم عربي واحد حظي بجائزة في المهرجان ، هي جائزة العمل الاول للمخرج ، نالها فيلم « هناك حيث ينمو النخيل » للمخرج الجزائري الشاب حسن بوعبد الله المتخرج حديثا من معهد موسكو السينمائي · اما بقية الافلام العربية التي عرضت في المهرجان فقد سبق عرض الكثير منها في مهرجانات سابقة ، وخاصة في مهرجان موسكو العاشر صيف العام الماضي ، ومن بينها الفيلمان الفلسطينيان « المفتاح » لغالب شعث ، و « صوت من القدس » لقيس الزبيدي · على ان برنامج العروض العربية لم يخل من افلام جديدة نخص بالذكر منها هنا ما تناول القضية الفلسطينية كفيلم « اليوم الطويل » للمخرج السوري امين البني ، وفيلم « الذاكرة » لزميله محمد ملص الذي يتحدث عن مواطنة عجوز في مدينة القنيطرة لم تهجر مدينتها اثناء الاحتلال الاسرائيلي الغاشم وبقيت شاهدة حية على ارتباط الانسان ازليا ـ ابديا بتراب وطنه · وكذلك فقد عرض فيلمان اجنبيان عن قضيةالشعب الفلسطيني ، هما « الرشيدية » لمانفريد فوس (المانيا الغربية) ، و « النضال في سبيل الارض وفلسطين في اسرائيل » لماريو غوتنبرغ وهذا الفيلم هو الذي اثار الحوار الموصوف في العنوان بين العرب المشتركين في المهرجان ، او بتعبير ادق ، بين قلة منهم وكثرة الباقين · ولئن كان من غير النادر ان تثور بين الوفود العربية في مهرجانات سابقة مشكلة تتصل بوجهة النظر السياسية لحكومة هذا الوفد العربي او ذاك والتي قد يحملها فيلم اتى به الى المهرجان وفد عربي ، ما ، فيعبر وفد عربي اخر عن معارضته لعرض هذا الفيلم او لوجهة النظر السياسية التي تمثل حكومة الوفد صاحب الفيلم ، بالتهديد بالانسحاب من المهرجان او مقاطعته تحت شعار الاحتجاج · اجل ، ما كان من النادر ان يحدث هذا ، بل غدا فيما يبدو عادة مألوفة يستحسنها بعض العرب ، ويتألم لها غالبيتهم ، ويأسف لها الاصدقاء من غيرهم · وما كان من النادر كذلك ان تسبب مثل هذه « المشاكل » احراجات وارباكات لادارات المهرجانات الصديقة في لايبزيغ وغيرها ، وهي الحريصة اشد الحرص على ظهور العرب موحدين في عرض قضاياهم ، وخاصة منها القضية الفلسطينية وقضية الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية بعد حربي ٦٧ و ٧٣ ، فتنقلب حيرتها امام « مشاكلنا » المعا عميقا ، وتتحول هذه « المشاكل » الى عقبات تعيق بشكل او باخر سعيها الدؤوب في دعم قضيتنا وحرصها على الظهور معنا في موقف موحد لابراز هذه القضية والدعوة لها ·

هذه المرة كان مثار الاشكال بين قلة من العرب المشتركين في مهرجان لايبزيغ وكثرة الباقين ، هو فيلم ماريو الذي سميناه قبل قليل · والحقيقة ان الاشكال هذه المرة ليس من نوع « المشاكل » التي اشرنا اليها ، وان كان يعبر في جوهره وطابعه عن ماهية الاختلاف في النظرة